الفصل الخامس

المستوى المهنى أو الفنى لإدارة وتنظيم التعليم العام

مقـــدمة :

ان المدخل الى فهم موضوع المستوى المهنى أو الفنى لادارة التعليم يتمثل فى حركة التربية الحديثة التى بدأت تظهر فى مصر بعد الحرب العالمية الأولى وابتدأت تعبر عن نفسها فى الثلاثينات من هذا القرن :

« ففى التربية كانت (معاهد التربية المختلفة فى مصر) تنادى بفلسفة تربوية تقدمية•• وعن طريق رجال التربية المشهورين من المصريين فى هذه المعاهد تعرف الطلبة على تاريخ ومشاكل التربية فى مصر بل وتعرفوا أيضا على الحركات الحديثة فى التربية فى أمريكا وانجلترا وغيرها من الدول • وهؤلاء المربون من المصريين كانوا متأثرين فى أفكارهم التقدمية بالأساتذة الزائرين (*) واستطاعوا أن يحدثوا تغييرات نظرية وعملية فى التربية »[1] •

ونظرة فاحصة الى المبادىء الرئيسية التى تستند عليها هذه الفلسفة تدعم وجهة نظر المؤلف فى أن هذه الفلسفة كانت متأثرة بصورة أساسية بالحركة التقدمية فى التعليم الأمريكى بصفة عامة وفلسفة جون ديوى

(*) أمثال كلاباريد (سويسرا) والسير كلارك ومان (انجلترا) وبودى وجراى ورج *Rugg* (أمريكا) .

البراجماتية بصفة خاصة (*) وكانت أهم مبادىء هذه الفلسفة تنادى بأن التربية يجب أن تساعد التلميذ على فهم مجتمعه واكتشاف بيئته وما يحيط بها وأن المناهج يجب أن تكون على صلة وثيقة بنمو التلميذ الجسمى والنفسى وأن مواد الدراسة يجب أن تتكامل فيما بينها فى وحدة عضوية وأنه يجب العناية بالنشاط الفنى الخلاق والدراسات العملية حتى يتسنى للتلميذ أن يتعلم التفكير عن طريق الخبرة العملية[٣] .

ويعزى نشر هذه الفلسفة الحديثة بصفة عامة الى مؤسستين اثنتين .

(أ) رابطة التربية الحديثة وخريجى معاهد التربية التى أسست سنة ١٩٣٧ :

وهدفها هو تقديم التربية الحديثة للمدارس المصرية . ومنذ تأسيسها قامت الرابطة بتنظيم عدة مؤتمرات وحلقات لهذا الغرض وكان من أهمها المؤتمر الذى عقد سنة ١٩٤٥ لمناقشة « تطبيق أساليب التربية الحديثة فى المدارس المصرية » وهو عنوان له مغزاه . وتقوم الرابطة أيضا بطبع صحيفة خاصة تصدر كل ثلاثة أشهر تعرف باسم « صحيفة التربية » . وفيها تنشر المقالات والبحوث التربوية الحديثة .

(ب) معهد التربية :

وقد أنشىء سنة ١٩٢٩ ليحل محل مدرسة المعلمين العليا بناء على توصية الخبير السويسرى كلاباريد الذى كان عندئذ أستاذ علم النفس وعميد معهد روسو بجنيف . وكان الغرض من انشائه تحقيق الأغراض الآتية :

(أ) أن يعد المعلمين لمدارس التعليم العام الابتدائية والثانوية .

(*) اسماعيل القبانى وهو نفسه شاهد معاصر لهذه الحركة ورائد من روادها يذكر أن آراء جون ديوى وتطبيقاتها الاجتماعية كانت تدرس بعناية فى معهد التربية وكانت تثير كثيرا من الاهتمام بين رجال التربية .

(ب) أن يكون مركزا للبحث العلمى فى مسائل التربية والتعليم والدراسة النفسية للاطفال •

(جـ) أن يكون أداة لنشر الأفكار الحديثة عن التربية بين رجال التعليم وتزويدهم بالارشاد اللازم لتطبيق أساليبها فى المدارس المصرية •

وكان المعهد منذ تأسيسه يلعب الدور القيادى فى حركة التربية الحديثة فى مصر •

وفى الفترة بين عام ١٩٤٤ و١٩٥٣ قام المعهد بدعوة عدد من رجال التربية المشهورين فى أمريكا وأوربا ومن بينهم كان بودى B. H. Bode (أمريكا) (١٩٤٤ — ١٩٤٥) و E. J. Kircher (١٩٤٥ — ١٩٤٦) الذى كان آنذاك أستاذا بجامعة أوهايو بأمريكا و V. Martz (١٩٤٧ — ١٩٤٨) الذى كان استاذا بجامعة أنديانا والسير كلارك Sir F. Clark (١٩٤٩) الذى كان استاذا بمعهد التربية بجامعة لندن و H. Rugg (١٩٥١ — ١٩٥٢) الأستاذ السابق بجامعة كولومبيا •

ومن ناحية أخرى قام المعهد منذ سنة ١٩٣٢ بتطبيق أساليب التربية الحديثة فى الفصول النموذجية ثم المدارس النموذجية التى أنشئت منذ سنة ١٩٣٩ لهذا الغرض بالذات • وقد استطاعت هذه المدارس أن تلعب دورا مهما كان له تأثيره على بقية المدارس المصرية • فاسماعيل القبانى وزير التربية والتعليم السابق يذكر أن مناهج هذه المدارس كانت أساس التغيرات التى أدخلت على مناهج الدراسة الثانوية سنة ١٩٤٥ ، ١٩٥٣ ومناهج المدارس الابتدائية الحكومية سنة ١٩٣٧ ، وسنة ١٩٤٧، ١٩٥٣ واستطاعت هذه المدارس النموذجية أيضا أن تؤثر على المدارس الحكومية فى أشياء كثيرة أخرى منها ألوان النشاط خارج المنهج والجو المدرسى بصفة عامة[٣] • والواقع أن وزارة التربية والتعليم قد اعترفت بفضل هذه المدارس على تطوير التربية فى مصر وابتدأت تظهر اهتماما

كبيرا بهذه المدارس كان من مظاهره اعادة تنظيم هذه المدارس سنة ١٩٥٦ (*) وأعلنت الوزارة عندئذ أن هدف هذه المدارس هو أن تكون حقلا للتجريب التربوى الحديث وأساليب التربية الحديثة التى يمكن تطبيقها ونقلها الى المدارس الأخرى ، وأعطى الاشراف الفنى على هذه المدارس النموذجية سنة ١٩٥٥ الى كلية التربية (معهد التربية سابقا) (القاهرة) كلية البنات (القاهرة) كلية المعلمين بأسيوط وادارة البحوث الفنية والمشروعات بوزارة التربية • وللتنظيم بين هذه الهيئات الاشرافية أنشىء المجلس الأعلى للمدارس النموذجية • وفيما يلى نماذج للبحوث التى قامت بها هذه الهيئات بين عامى سنة ١٩٥٥ . ١٩٦١ كما وردت فى التقرير السنوى (١٩٥٩ ــ ١٩٦١) لادارة البحوث الفنية والمشروعات :

بحث حالة المدارس الابتدائية ــ تنظيم الادارة المركزية لوزارة التربية والتعليم ــ مشاكل التعليم الثانوى ــ البطاقات المدرسية ــ الاختبارات الموضوعية والتحصيلية ــ نظام الامتحانات فى المدارس الاعدادية والثانوية والفنية ــ المستوى الثقافى لخريجى الجامعة ــ العقاب المدرسى ــ تقويم الدور الاجتماعى للمدرسة فى المجتمع ــ تقويم المدرسين والاداريين ــ نظام التفتيش ــ متابعة خريجى المدارس الثانوية الفنية ــ التأخر الدراسى فى المدارس الابتدائية ــ تجربة منطقة الجيزة فى اللامركزية ــ مشكلة الانقطاع الدراسى ــ طرق تعليم القراءة ــ مناهج المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية ــ تقويم الكتب الدراسية ــ الأخطاء الاملائية ــ مشكلات المرأة العاملة ــ التغذية المدرسية ــ مشاكل المراهقة ــ الدروس الخصوصية •

(*) مع عدم التقليل من أهمية الدور الذى لعبته المدارس النموذجية فان المؤلف يعتقد بضرورة الأخذ بمفهوم جديد للمدارس النموذجية لا يقتصر تطبيقه على التعليم العام بل يتعداه ليشمل التعليم الفنى ايضا مع تركيز الاهتمام على محتوى المواد الدراسية وأساليب تعليمها على أحداث الاتجاهات . لماذا لا نفكر مثلا فى انشاء مدارس صناعية نموذجية أو مدارس على غرار المدرسة الشاملة بحيث تكون على نطاق تجريبى ؟

وفى سنة ١٩٦٢ ألغت الوزارة ادارة البحوث الفنية ثم عادت سنة ١٩٦٩ فأنشأتها وأعادت تنظيمها •

ولنبحث الآن دور المؤسسات التى لها صلة بالمستوى المهنى والفنى لادارة وتنظيم التعليم العام •

(أ) دور كلية التربية : يعتبر معهد التربية الذى أنشىء سنة ١٩٢٩ كما سبق أن أشرنا هو نواة كلية التربية الحالية التى بدأت تعرف بهذا الاسم من سنة ١٩٥٧ ويتضح دورها من خلال الوظائف التى تقوم بها وأهمها :

— اعداد المعلمين لما فوق المرحلة الابتدائية •

— القيام بالأبحاث التربوية ومنها ما يؤهل للدرجات العلمية كالماجستير والدكتوراه •

— نشر الآراء والأفكار الحديثة فى ميدان التربية بين المهتمين بشئون التعليم •

— رفع المستوى المهنى العاملين فى ميدان التعليم عن طريق برامج الكلية للتأهيل للوظائف الفنية العليا بوزارة التربية والتعليم لشعب الادارة المدرسية والاشراف الفنى والارشاد النفسى • وتقدم الكلية أيضا برنامجا للتأهيل التربوى للمدرسين العاملين من حملة المؤهلات العالية •

ومن ناحية أخرى يشترك أساتذة الكلية مع غيرهم من اساتذة فى تخطيط مناهج الدراسة والامتحانات العامة وكذلك فى تأليف الكتب الدراسية المقررة فى مدارس وزارة التربية والتعليم •

وتلعب أيضا (كليا ت التربية الأخرى) دورا مماثلا فى نطاق أضيق عن طريق اعداد المعلمين فى المواد المختلفة •

دور نقابة المهن التعليمية :

يعتبر نمو النقابات المهنية نتيجة طبيعية لتطور الحركة الصناعية والنظام الرأسمالى وما صحب ذلك من ظهور الحاجة الى حماية العمال أو العاملين ضد أصحاب العمل • ولذا قامت النقابة فى المجتمع الرأسمالى كتنظيم يحمى أعضاءه من ناحية ويعمل على تحقيق مكاسب لهم وتحسين ظروف عملهم من ناحية أخرى • وللتنظيمات النقابية وسائلها التى تستخدمها للضغط على أصحاب العمل لتحقيق مطالب أعضائها ومن ثم تعتبر النقابة فى النظام الرأسمالى جماعة ضاغطة Pressure Group وهى بهذا تختلف عن مفهومها فى النظام الاشتراكى • ذلك أن وسائل الضغط التى تستخدمها النقابة فى المجتمعات الرأسمالية لتحقيق مآربها يقوم على افتراض رئيسى هو وجود تعارض بين العمال وأصحاب العمل • وهذا الافتراض غير قائم فى المجتمع الاشتراكى اذ لا يوجد هذا التعارض • ومن ثم يصبح هدف النقابة فى المجتمع الاشتراكى لا تحقيق مكاسب للافراد أو حمايتهم وانما تنسيق سياستها مع السياسة العامة للدولة من ناحية والعمل على رفع المستوى الفنى والمهنى لأعضائها من ناحية أخرى •

وهناك نقطة أخرى سبق أن أشرنا اليها هى أن النقابات المهنية بما فيها نقابات المعلمين فى المجتمعات الاشتراكية تعتبر جزءا من الاتحاد العام للعمال • وهناك من بين الدول العربية من يتبع هذا النظام وهى تونس والجزائر والمغرب واليمن الجنوبية •

وهذا الفرق بين مفهوم النقابة فى المجتمع الرأسمالى والمجتمع الاشتراكى يعكس تطور مفهوم النقابات المهنية فى مصر ومنها نقابة المعلمين فقد صدر أول قانون بانشائها عام ١٩٥١ (قانون ٢١٩) بفضل الدكتور طه حسين الذى كان وزيرا للمعارف آنذاك • ومع تركه الوزارة نام تنفيذ القانون حتى عام ١٩٥٥ عندما خرجت النقابة الى النور وأصبح لها وجود فعلى • ومع أن صدور هذا القانون كان خطوة هامة الا أنه كان من الطبيعى أن يحمل ملامح المجتمع المصرى آنذاك بما يقوم عليه

من نظام اقطاعى رأسمالى • ومع تطور المجتمع المصرى بعد الثورة وتبلور أهدافه الاشتراكية كان من الضرورى اعادة النظر فى تنظيم نقابة المعلمين وقد تم ذلك فى عام ١٩٦٩ عندما صدر قانون جديد بشأن تنظيمها وهو الذى تقوم النقابة على أساسه حاليا •

وهدف النقابة كما ينص عليه قانون تنظيمها الحالى هو :[٤]

أولا : الاسهام فى خدمة المجتمع لتحقيق أهدافه القومية وتشمل بوجه خاص :

(أ) تعبئة قوى أعضاء النقابة وتنظيم جهودهم فى خدمة المجتمع لتحقيق الأهداف القومية والتعاون مع المنظمات الشعبية المحلية على تعبئة جهود الشعب لتحقيق هذه الأهداف •

(ب) العمل على نشر الثقافة والتعليم بما فى ذلك انشاء المدارس والمعاهد العلمية المختلفة •

(ج) المعاونة فى خطط التنمية والمشروعات التربوية والتعليمية والعمل على تحقيق أهدافها ومواجهة مشكلات التطبيق باقتراح الحلول المناسبة لها •

(د) التعاون مع النقابات المهنية المختلفة والمنظمات المثلة فى الدول العربية فى اطار اتحاد المعلمين وكذلك مع غيرها من المنظمات التعليمية فى العمل على خدمة الأهداف القومية للامة العربية ونصرة قضاياها والتحرر والسلام العالمى •

ثانيا : العمل على رفع مستوى المهنة التعليمية ويشمل بوجه خاص :

(أ) المحافظة على كرامة المهنة التعليمية ورفع مستوى المعلمين وكفايتهم العلمية والمهنية •

(ب) الاسهام فى تخطيط التعليم وتطوير نظمه ومناهجه بحيث تساير حاجات المجتمع وتخدم مصالحه وتفى بمتطلباته .

(جـ) العمل على تشجيع التأليف والتطور العلمى مع ربط البحوث باحتياجات المجتمع ومشكلاته المحلية لتحقيق المزيد من التقدم .

(د) عقد الصلات مع منظمات المعلمين فى الوطن العربى فى اطار اتحاد المعلمين العرب ، وكذلك مع منظمات المعلمين فى العالم للنهوض بمستوى التعليم والمعلمين وتبادل البحوث التربوية والتجارب التعليمية واقتراح اقتباس الصالح منها .

ثالثا : تقديم الخدمات لأعضائها وتشمل بوجه خاص :

(أ) الخدمات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والترفيهية .

(ب) المساعدة عند الحاجة .

(جـ) كفالة الرعاية الصحية للاعضاء وأسرهم .

(د) تنظيم معاش الشيخوخة والعجز والوفاة .

وعضوية النقابة اجبارية بالنسبة للعاملين فى مهنة التربية والتعليم ، ولا يجوز لأحد من هؤلاء الاشتغال بالتدريس الا اذا كان عضوا بها ، أما عضوية أعضاء هيئة التدريس بالجامعات والمعاهد العليا فهى اختيارية . ويشترط فيمن يتمتع بعضوية النقابة :

(أ) أن يكون مصرى الجنسية .

(ب) ومتمتعا بالأهلية الكاملة .

(جـ) ومحمود السيرة حسن السمعة . وألا يكون قد صدرت ضده أحكام جنائية أو تأديبية .

(د) ومن المشتغلين بمهنة التربية والتعليم أو سبق اشتغاله بها .

وعلى عضو النقابة أن يتوخى فى أداء واجباته تقاليد مهنتهومقتضيات كرامتها وأن يؤدى يمين الولاء والاخلاص لمهنته ونصه :

« أقسم بالله العظيم أن أؤدى عملى بالأمانة والشرف ، وأن التزم بمبادىء ميثاق المعلم العربى والحترم قوانين المهنة وآدابها » •

ويتشكل التنظيم العام للنقابة :

(أ) على المستوى القومى : من النقابة العامة ويكون لها جمعية عمومية ومجلس ادارة وهيئة مكتب •

(ب) وعلى المستوى الاقليمى : من نقابة فرعية بكل محافظة أو دائرة كل مديرية تعليمية ويكون لها جمعية عمومية ومجلس ادارة •

(جـ) وعلى المستوى المحلى : من لجنة نقابية بكل مركز أو قسم ادارى ويكون لها جمعية عمومية ومجلس ادارة •

وتتكون الجمعية العمومية للنقابة من أعضاء مجلس ادارة النقابات الفرعية بالمحافظات وتقوم الجمعية بدورها بانتخاب مجلس لها مكون من « النقيب » وأربعين عضوا • ويقوم مجلس ادارة النقابة بعد انتخابه بانتخاب الوكيلين والأمين العام وأمين الصندوق وثلاثة مساعدين للامين العام من أعضائه •

ومجلس الادارة فى الواقع يعتبر القلب النابض للنقابة وأكثر أجهزتها فعالية ومسئولية ، وهو الذى يدير دفة أمور النقابة ويوجهها فى شتى المجالات التنظيمية والفنية والماليـة •

ولعل أهم ما يلاحظ على تشكيل هذا المجلس أنه أعطى تمثيلا ونفوذا أكثر لذوى المؤهلات العالية باشتراط أن يكون النقيب وأحد الوكيلين من بينهم • واذا كان التنظيم الراهن للنقابة قد ألغى مبدأ الفئات المبنى

على الشهادات فى تقسيم الأعضاء الى فئات : فئة (أ) للشهادات العليا • وفئة (ب) للشهادات المتوسطة وهو النظام الذى كان معمولا به من قبل. فمن الأولى أن ينسحب ذلك على تنظيم النقابة بصفة عامة اذا أردنا أن نحقق الديمقراطية الحقيقية داخل النقابة • ومن ناحية أخرى يشترط فى النقيب أن يكون قد مضى على اشتغاله بمهنة التربية والتعليم خمس عشرة سنة على الأقل . ويكون انتخابه لمدة أربع سنوات وهى مدة تبدو طويلة وقد تحول دون اشتراك العناصر الشابة الصالحة فى المركز القيادى للنقابة •

وتعتبر نقابة المعلمين أضخم نقابة مهنية فى مصر اذ تضم حوالى ٢٥٠ ألف معلم • ولها موارد مالية كبيرة تتجمع من رسوم قيد الأعضاء واشتراكاتهم السنوية وحصيلة الطوابع المختلفة والهبات والتبرعات والاعانات الحكومية وغيرها واستثمارات النقابة المختلفة الى غير ذلك • وللنقابة سلطة قانونية على أفرادها ويمكنها محاكمة أى عضو لا يلتزم بقراراتها . أو اذا باشر عملا تعتبر النقابة منافيا لكرامة المهنة • وعلى العضو أيضا أن يوفى بالتزاماته نحو النقابة ومنها الاشتراك السنوى • وهو فى مقابل ذلك يتمتع بمزايا تقدمها النقابة من أهمها استحقاق معاش تقاعد أو وفاة والاعانة المالية عند الضرورة والاستفادة هو وأسرته من النوادى والمستشفيات والمصايف التى تقيمها النقابة وفروعها وكذلك الاشتراك فى الرحلات والمؤتمرات الداخلية والخارجية والحفلات الرياضية والثقافية •

والمؤمل أن تزيد النقابة من ألوان نشاطها المختلفة بحيث تشمل أكبر عدد ممكن من أعضائها فى المدن والريف على السواء •

ولعل من أهم الاتجاهات الجديدة فى التنظيم الراهن للنقابة هو تمشيها مع مفهوم النقابة فى المجتمع الاشتراكى • فهى لا تعتبر جماعة ضاغطة . لتحقيق مطالب نفعية لأعضائها وحماية مصالحهم . وهو مفهوم النقابات فى المجتمع الرأسمالى ، وانما أصبحت وظيفة النقابة هى التركيز

على زيادة الكفاءة الفنية لأعضائها وتنسيق سياستها مع السياسة العامة للدولة •

وليس للنقابة سلطة مباشرة على ادارة التعليم وتنظيمه وانما هى تساعد بجهد متزايد مشكور فى القيام بالبحوث والدراسات الفنية فى التعليم ، وهى بهذا تسهم فى تطويره • ويذكر التقرير السنوى للنقابة أن النقابة قامت باعداد سنين بحثا عن تدريس العلوم وخطط التنمية قدمت الى اتحاد المعلمين العرب فى مؤتمره الرابع وأن هذه البحوث لعبت دورا قياديا فى توصيات المؤتمر (٥) ، ويشير تقرير مجلس النقابة الى أن النقابة قامت بعدة بحوث تربوية من أهمها :(٦)

- بحث عن التعليم الابتدائى قدم لمؤتمر النهوض بالتعليم الابتدائى بالقاهرة ١٩٦٣ •

- بحث عن اعداد المعلمين قدم لمؤتمر النهوض باعداد المعلمين بالاسكندرية ١٩٦٥ •

- بحث عن مناهج وخطط الدراسة قدم لجهاز التخطيط بالوزارة ١٩٦٥ •

- بحث عن تكافؤ الفرص التعليمية قدم للمؤتمر الدولى لاتحادات المعلمين أديس أبابا ١٩٦٥ •

- النهوض بتدريس العلوم — قدم لاتحاد المعلمين العرب بالاسكندرية ١٩٦٥ •

ويبدو من التنظيم الراهن للنقابة اهتمامها المتزايد بالنواحى الفنية للتعليم وبحوثه ، فمشروع اللائحة الداخلية للنقابة ينص على انشاء لجنة للبحوث الى جانب غيرها من اللجان الكثيرة تختص ببحث نظم

التعليم وأهدافه وخططه ومشروعاته ومشكلاته واقتراح الحلقات الدراسية وحلقات التدريب والمؤتمرات العامة التى تحقق الأغراض التربوية • وينتظر أن تولى النقابة اهتماما كبيرا متزايدا بهذه الجوانب المختلفة وأن تتوسع فى تنظيم رحلات خارجية للمدرسين على نطاق واسع . وأن توثق علاقاتها مع النقابات والمؤسسات التعليمية وهيئات البحوث التربوية فى البلاد المختلفة بحيث يمكن تنظيم تبادل زيارات للمعلمين لهذه البلاد على نطاق كبير وتبادل المعلومات والاتجاهات الحديثة فى ميدان التعليم فى هذه الدول • وربما كان من الأفضل أن تنظم النقابة اصدار مطبوعات لها باللغات المختلفة لتتبادل بها المعلومات مع النقابات والهيئات فى الدول الأخرى • ان توثيق روابط النقابة مع المجتمع العالمى ومؤسساته ومنظماته عملية حيوية لرفع المستوى المهنى لها ولأعضائها •

والواقع أن النقابة قد بدأت تهتم بهذه النواحى . فقد أصبحت منذ سنة ١٩٦٢ عضوا فى الاتحاد العالمى لمنظمات المهن التعليمية الذى كان فى وشنجتون وأصبح الآن فى جنيف • ولها روابط وصلات مع الاتحاد العالمى لنقابات المعلمين فى براغ • وهى الى جانب هذا بالطبع عضو فى اتحاد المعلمين العرب •